حقُوقُ ذَوِي الاحْتِيَاجَاتِ الْخَاصَّةِ

فِي الإِسلامِ

بقلم

د. زين بن محمد بن حسين العيدروس

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخالق، إليه مرجع الخلائق، ربنا ورب المغارب والمشارق، لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، اللهم لك الحمد شكرا، ولك المنُّ فضلاً، ونحن عبيدك رقاً، نسألك التوفيق، وأن تحفظنا من كل تعويق، وتلطف بنا وجميع المسلمين، والصلاة والسلام على أشرف وأكمل الخلق، سيدنا محمد سيد الكونين، وحبيب رب العالمين، وعلى آله وأصحابه حُماة الدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا بحث صغير، قدمته في محاضرة، في موضوع حقوق أصحاب الاحتياجات الخاصة (المعاقون) في الإسلام، لعله يفي بالمقصود، ويجمع خلاصة لب الموضوع وجوهره، كتبتُه مساهمة منّي ، وتلبيةً للقيام بحق هذه الشريحة من المجتمع، وهم منّا، ونحن منهم، لتُعرف حقوقهم فلا يظلموا، ونعرف ما علينا تجاههم، فلا نبخسهم حقّهم، وهي مسؤولية الجميع، وبالأخص علماء الإسلام، وعلماء الطب، وعلماء الاجتماع، وعلماء الاقتصاد، وعلماء القانون، ومن لهم صلة في خدمتهم، وبذل التعاون معهم، وتثقيفهم بحقوقهم ، وترجمتها على الواقع؛ لينعموا كما ينعم إخوتهم من بني جنسهم، أسأل الله تعالى لي الأجر، فيما كتبتُ وفيما أكتبُ ، خدمة للدِّين، وبث شرائعه الكريمة والعظيمة، وهذا الأوان لتناول الموضوع ، وعلى الله تعالى التكلان.

تعريف الإعاقة لغة

العوق : الحبس والصرف والتثبيط كالتعويق والاعتياق[1]، والتعوق : التثبط . و التعويق : التثبيط . وفي التنزيل : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾[2] المعوقون : قوم من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي ﷺ[3].

وإعاقة مصدر أعاقَ. وهو: ضرر يُصيب أحد الأشخاص ينتج عنه اعتلال بأحد الأعضاء أو عجز كلّيّ أو جزئيّ[4].

الإعاقة اصطلاحاً : العجز الجسدي أو العقلي أو في الحواس، سواء كان دائماً أو

---

(1) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة عوق ١١٧٩/١، وقد عرّفت الإعاقة وذكرتها هنا بهذا الاصطلاح المشهور؛ نظراً لانتشار هذا المصطلح بين عموم الناس وخواصهم، مع أنني أفضل اصطلاح (أصحاب الاحتياجات الخاصة).

(2) سورة الأحزاب :١٨.

(3) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة عوق ٢٨٠/١٠

(4) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة٢/ ١٥٧٧.

مؤقتاً، والذي يؤدي إلى الحد من القدرة على ممارسة أحد أو عدد من النشاطات الرئيسية للحياة اليومية، والتي يمكن أن تكون سبباً في تدهور البيئة الاجتماعية والاقتصادية [١].

وعرفت **منظمة الصحة العالمية** الإعاقة بأنها: الضرر الذي يصيب الفرد نتيجة حالة القصور أو العجز، ويحدّ أو يحول دون قيام الفرد الطبيعي بالنسبة لعمره وجنسه في إطار عوامل اجتماعية وثقافية يعيشها الفرد [٢].

ولكن اطلاق المعاقين على من به عجز أو قصور فيه إجحاف ونظرة سلبية لهذه الشريحة من الناس، والتي يجب أن تُعامل بكل إيجابية، فكأن ثَمَّ عوائق تعوقهم عن التكيّف مع مجتمعاتهم، وهذه التسميات: كالإعاقة والعُميان والصُم والبُكم والمشلولون والمتخلفون وغيرها، تترك أثراً سلبياً يلصق بالصغير حتى يكبر، ووصْمة تُؤثر على علاقته الاجتماعية تأثيراً بالغاً، ولكن التسميات الإيجابية مثل: ذوو الاحتياجات الخاصة أو ذو الصعوبات تعطي انطباعاً وتفاعلاً جيّداً لمثل هؤلاء مع المجتمع، وهذه المسمّيات أيدتها دراسات وتقارير وتقديرات أفادت العاملين مع هؤلاء، وكذلك المجتمع بكامله ، والإسلام قد حثنا على اختيار الأسماء والكُنَى الجميلة والجيدة، ومناداة الإنسان بأحب الأسماء إليه، فالمسلم لا يحب لأخيه المسلم إلا ما يحب لنفسه كما أن إدخال السرور على المسلم مما يُؤجر عليه، ولذا آثرنا التسمية بأصحاب الاحتياجات الخاصة في هذا البحث المختصر.

نظرة الناس لأصحاب الاحتياجات الخاصة (المعاقون) قبل الإسلام

كانت نظرة الناس لأصحاب الاحتياجات الخاصة قبل البعثة المحمدية نظرة ازدراء واحتقار، فليس لوجودهم فائدة تذكر، بل لا يعرف عنهم في التاريخ شيئاً يخص.

قال القرطبي. رحمه الله . : كانت العرب ومن بالمدينة قبل المبعث تتجنب الأكل مع أهل الأعذار، فبعضهم كان يفعل ذلك تقذراً، لجولان اليد من الأعمى ولانبساط الجلسة من الأعرج، ولرائحة

---

(١) انظر: تقرير صادر عن جامعة الدول العربية حول: اجتماعات الدورة السابعة للجنة الخاصة للاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص المعوقين ٣فبراير٢٠٠٦م ص٥.

(٢) منظمة الصحة العالمية التصنيف الدولي للعاهات وحالات العجز والإعاقة جنيف١٩٨٠م.

المريض، وهي أخلاق جاهلية وكِبْر فنزلت الآية: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١)، والآية مؤذنة بالأكل معهم، وبعضهم كان يفعل ذلك تحرّجاً من غير أهل الأعذار إذ هم مقصرون عن درجة الأصحاء في الأكل، لعدم الرؤية في الأعمى وللعجز عن المزاحمة في الأعرج ولضعف المريض فنزلت الآية في إباحة الأكل معهم (٢).

ونجد بعض الأمم السابقة كالرومانية والفرعونية يتخلّصون من أصحاب الاحتياجات (المعاقين) أو يهضمون حقوقهم، لأنهم ينظرون إليهم بأنهم عبء عليهم.

نظرة الإسلام لأصحاب الاحتياجات الخاصة

دين الإسلام دين سماوي عالمي؛ إذ جاء لإصلاح البشرية وإسعادها، وإنقاذ الناس من الشقاء والانحرافات العقدية والاجتماعية وغيرها، فجاء محتضناً لأصحاب الأمراض والابتلاءات من المعاقين ونحوهم، وأعلمهم الإسلام أن ذلك ابتلاء من الله تعالى لاختبارهم وليس عقوبة لهم، فقد ابتلى الله سيدنا أيوب . عليه السلام . في جسمه مع كونه من أنبيائه ومن أخص أحبابه فقال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (٣)، فقد رضي بما كتبه الله عليه، فكان من الأوّابين الأخيار، وهو منهج رباني يعلمنا أن **المنع ربما**

---

(١) سورة النور: ٦١.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٣١٥.

(٣) سورة ص: ٤١ ـ ٤٤.

كان عطاء. وقد قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قال إذا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ)(١)، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلتُ يا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الناس أَشَدُّ بَلَاءً، قال: (الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كان دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كان في دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ على حَسَبِ دِينِهِ فما يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حتى يَتْرُكَهُ يمشي على الأرض ما عليه خَطِيئَةٌ)(٢).

وقد ذكر القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على العناية بأصحاب الاحتياجات الخاصة، فقال تعالى في رفع الحرج عنهم في الجهاد : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ (٤) وعن عائشة رضي الله عنها قالت :أنزلت: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ (٥)، في عبد الله بن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه، فقالت: أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول أرشدني قالت: وعند رسول الله ﷺ من عظماء المشركين، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويُقبِل على الآخر، ويقول: أترى بما أقول بأساً فيقول: لا، ففي هذا أنزلت عبس وتولى)(٦)، وفي رواية أن النبي ﷺ أكرمه واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما (٧).

وقد اعتنى المسلمون الأوائل بأصحاب الاحتياجات الخاصة بما يكفل لهم الحياة الكريمة، فروى ابن عساكر بسنده عن الحكم بن عمر الرعيني قال: شهدتُ عمر بن عبدالعزيز وجاءه صاحب الرقيق، فسأل أرزاقهم وكسوتهم وما يصلحهم، فقال عمر: كم

---

(١) رواه البخاري ك: المرضى، باب: فضْلِ من ذَهَبَ بَصَرُهُ ح ٥٣٢٩.

(٢) رواه الترمذي في سننه ك: الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء ح ٢٣٩٨ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) سورة التوبة :٩١.

(٤) سورة الفتح :١٧.

(٥) سورة عبس :١ ـ ١٠.

(٦) رواه الحاكم في مستدركه ٥٥٨/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٧) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ٥٢/٣٠.

هـم، قـال: هـم كـذا وكـذا ألفـاً، فكتـب إلى أمصـار الشـام: أن ارفعـوا إليّ كـل أعمـى في الـديوان أو مُقعـد أو مـن بـه الفـالج أو مـن بـه زِمانـة تحُول بينـه وبـين القيـام إلى الصـلاة فرفعـوا إليه، فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم[1].

وفي سنة ثمان وثمانين أمر الوليد بن عبد الملك بعمل المارستان ـ كالمستشفى الخاص في عصرنا ـ لعلاج المرضى، وهو أول من فعل ذلك وجعل فيها الأطباء، وأجرى فيها الأنفاق وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم الأرزاق وعلى العُميان [2].

حقوق أصحاب الاحتياجات الخاصة على سبيل الإجمال

١ـ المساواة والعدالة : فالناس أمام الله تعالى سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[3]، فلا فرق عند الله تعالى بين الأصحاء والمقعدين، ولا بين الوسيم والذميم، فأقربهم إلى الله تعالى أتقاهم، وأحسنهم عملاً .

٢. التكافل الاجتماعي:

نظرة الإسلام تختلف تماماً عن نظرة الغرب، فقد ألزم الإسلام على المسلمين التكافل، فيما بينهم خصوصاً أصحاب الاحتياجات الخاصة، قال تعالى :﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[4]، وكم في زماننا هذا ممَن يعيشُ منْ ذوِي الاحتياجاتِ الخاصةِ، كالأعمَى والأصمِّ وقليلِ الإدراكِ وضعيفِ الحركةِ، فهؤلاءِ قادرُونَ بغيرِهِمْ عَلى العطاءِ فِي حياتِهِمْ بتعاونِنا جميعًا معَهمْ، وكمْ فِي ذلكَ منَ الأجرِ الكبيرِ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ.. وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ، وَتَهْدِي الأَعْمَى، وَتَدُلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللَّهْفَانِ

---

(١) انظر: تاريخ مدينة دمشق٤٥/٢١٨.

(٢)انظر: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف لعلي بن سعود الخزاعي٦٦٤، و مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي ٣٤٧/١٣.

(٣) سورة الحجرات :١٣.

(٤) سورة المائدة :٢.

الْمُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ)[1]، وقال ﷺ:(هِدَايَتُكَ الطَّرِيقَ صَدَقَةٌ، وَعَوْنُكَ الضَّعِيفَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ صَدَقَةٌ، وَبَيَانُكَ عَنِ الأَرْتَمِ صَدَقَةٌ)(٢).

وقد ترجم الرسول ﷺ أمره وقوله بالتطبيق العملي، فعن أنسرضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً كان في عَقْلِهَا شَيْءٌ فقالت :(يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فقال: يا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حتى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ، فَخَلَا مَعَهَا في بَعْضِ الطُّرُقِ حتى فَرَغَتْ من حَاجَتِهَا)(٣)، ومثل ذلك ما ورد عن سيدنا عمررضي الله عنه فعن الأوزاعي قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مُقْعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يُصلحني ويُخرج عنّي الأذى، فقال: طلحة ثكلتك أُمك يا طلحة، أعثرات عمر تتبع[4].

وقد حذّر الإسلام من إيذاء الأعمى، كأن يدله على غير مقصده الصحيح، فقال النبيﷺ : (مَلْعُونٌ من كَمَّهَ أَعْمَى عن طَرِيقٍ)[5].

٣. **الدمج الاجتماعي** : أبعد الإسلام التحرّج من مجالسة المقعدين والعميان ونحوهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، وحرصاً من أجل إبعاد الفوارق بين الأصحاء وأصحاب الاحتياجات الخاصة ودمجهم في الحياة الاجتماعية، فشرع الاسلام الأكل معهم ومجالستهم ومؤانستهم فقال جل ذكره: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً

---

(١) رواه ابن حبّان في صحيحه واللفظ له ٨/١٧١ ، والبيهقي في شعب الإيمان٦/١٠٦،

(٢) رواه أحمد في مسنده واللفظ له ٥/١٥٤، والبيهقي في سننه الكبرى ٦/٨٢،وأبو نعيم في حلية الأولياء٤/٣٨٣، وللحديث روايات كثيرة. والأرتم : من فوهم رتمت الشيء إذا كسرته، فيكون معناه معنى الأرت: وهو الذي لا يفصح الكلام ولا يصححه ولا يبينه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٢/١٩٤.

(٣) رواه مسلم ك: الفضائل، باب: قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به ح ٢٣٢٦.

(٤) رواها أبو نعيم بسنده في حلية الأولياء ١/٤٨.

(٥) رواه أحمد في مسنده ١/٢١٨، والحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٤/٣٩٦.

مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١). قال الضحاك في الآية : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض، فقال بعضهم: إنما كان بهم التقذر والتقزز (٢).

فلم يكن أصحاب الاحتياجات الخاصة يوماً، يُنظر إليهم نظرة تختلف عن غيرهم من الأصحاء، فالمسلمون يتعايشون معهم دون أن يحسوا بأيّ تفرقة، وهذا ما اعتنى الإسلام به.

٤. تأهيلهم علمياً وعملياً : فالإسلام حث بالعناية بذوي الاحتياجات الخاصة والالتفات إلى متطلباتهم، فمن جملة ذلك التعليم فقد عاتب الله تعالى نبيه وحبيبه ﷺ لإعراضه عن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه، إذْ كان يريد أن يسئل الرسول ﷺ عن أمور دينه ، فلذا على المجتمع الاستفادة من هذا النهج الذي أرشد القران إليه بالعناية بأصحاب الاحتياجات الخاصة بالإعداد لتعليمهم ، وأما في ميدان العمل فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ استخلف بن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى (٣)، وفي رواية قال :(وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يوم القَادِسِيَّةِ معه رَايَةٌ سَوْدَاءُ)(٤).

ومن خلال منهج النبي ﷺ يجب علينا تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوفير الوسائل المساعدة لهم كالكراسي المتحرّكة، والرافعات وكل ما يكون عوناً لهم، ليؤدوا دورهم في الحياة، وكم من فقد عضواً من جسمه، عوّضه الله تعالى بمواهب تفوق بكثير من الأصحاء، والقيام بخدمة هذه الشريحة من المجتمع يُعدُّ من فروض الكفاية، الواجبة على الحكومات والمؤسسات والأفراد السعي الجاد لتوفير متطلباتهم المعيشية.

٥. الوقاية من الإعاقة قبل وقوعها :

أرشد الإسلام للوقاية من وقوع الإعاقة في الأفراد بإقامة الأسباب ومن **أهمها** : توقي الأسباب الوراثيّة من الأُسر المصابة بأمراض وراثية، فكره الفقهاء حينئذ الزواج من الأقارب، ولم يصح في

---

(١) سورة النور :٦١.

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ١٦٨/١٨.

(٣) رواه أبوداود في سننه ك: الصلاة، باب: إمامة الأعمى ح ٥٩٥، والحديث حسن . انظر: خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي لابن الملقن ١٩١/١، وتلخيص الحبير لابن حجر٣٤/٢، وقال: وفي الْبَابِ عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ الْخَطْمِيِّ أَنَّهُ كان يَؤُمُّ قَوْمَهُ بَنِي خَطْمَةَ وهو أَعْمَى على عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ. والحديث عند ابن أبي شيبة في مصنفه٢٨/٢.وانظر: مجمع الزوائد٦٥/٢.

(٤) رواه أحمد في مسنده ١٣٢/٣،

ذلك حديث مرفوع عن النبي ﷺ إلا ما ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (يَا بَنِي السَّائِبِ! إِنَّكُمْ قَدْ أَضْوَيْتُمْ ؛ فَانْكِحُوا فِي النَّوَائِعِ)(١)، وكلامه هذا ممّا لا مجال للاجتهاد فيه، فيكون له حكم الرفع. وقد أثبتت ذلك دراسات طبية حديثة.

ومنها: الحفاظ على الرضاعة الطبيعية للأم، فهي غذاء ودواء للطفل ومناعة من الأمراض، كما لا يخفى لدى المختصين وغيرهم، **ومنها**: والتطعيم للأطفال خصوصاً ضد الأمراض المنتشرة التي قد تسبب الإعاقات، بحيث لا يكون هناك وسيلة أخرى لمنع انتقال هذه الأمراض إلى الورثة إلا بالتعقيم مع الرقابة الكاملة من المختصين للعقاقير. **ومنها** :الابتعاد من المحرمات كالفواحش فقد قال النبي ﷺ: (يا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لم تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حتى يُعْلِنُوا بها إلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا)(٢).

نماذج من ذوي الاحتياجات الخاصة لم تمنعهم إعاقتهم عن البذل والعطاء من الصحابة رضي الله عنهم

١. ابن أم مكتوم رضي الله عنه فقد روى زَيْد بن ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْلَى عليه ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ قال فَجَاءَهُ ابن أُمِّ مَكْتُومٍ وهو يُمْلِّهَا عَلَيَّ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ لو أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وكان رَجُلًا أَعْمَى، فَأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ على فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حتى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي ثُمَّ سُرِّيَ عنه، فَأَنْزَلَ الله عز وجل: ﴿ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ ﴾ (٣).

---

(١) رواه الدينوري (المتوفى : ٣٣٣هـ) بإسناده في كتابه المجالسة وجواهر العلم ٤٦/٨.وقال ابن الملقن: لإبراهيم الحربي من حديث عبد الله بن المؤمل عن ابن أبي مليكة قال: قال عمر لآل السائب :(قد أضويتم ؛ فأنكحوا في النوابغ) قال الحربي: المعنى: تزوجوا الغرائب. انظر: البدر المنير٥٠٥/٧، والتلخيص الحبير لابن حجر١٤٦/٢.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ك:الفتن، باب: العقوبات ح ٤٠١٩، والحاكم في مستدركه٥٨٣/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقد جوّد إسناد الحاكم ابن حجر. فتح الباري١٩٣/١٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ك: الجهاد والسير، باب قَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٩٥ ح٢٦٧٧.

٢. عتبان بن مالك ﷺ فعن مَحْمُودِ بن الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّ عِتْبَانَ بن مَالِكٍ كان يَؤُمُّ قَوْمَهُ وهو أَعْمَى، وَأَنَّهُ قال لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهَا تَكُونُ الظُّلْمَةُ وَالسَّيْلُ، وأنا رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فَصَلِّ يا رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فَجَاءَهُ رسول اللَّهِ ﷺ فقال: (أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فَأَشَارَ إلى مَكَانٍ من الْبَيْتِ فَصَلَّى فيه رسول اللَّهِ ﷺ)(١).

٣. رجل أعمى من الصحابة ﷺ فعن ابن عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ أَعْمَى كان على عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ له أُمُّ وَلَدٍ، وكان له منها ابْنَانِ وَكَانَتْ تُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَسُبُّهُ فَيَزْجُرُهَا فلا تَنْزَجِرُ وَيَنْهَاهَا فلا تَنْتَهِي، فلمَّا كان ذَاتَ لَيْلَةٍ ذَكَرَتْ النبي ﷺ فَوَقَعَتْ فيه فلم أَصْبِرْ أَنْ قُمْتُ إلى الْمِغْوَلِ فَوَضَعْتُهُ في بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عليه فَقَتَلْتُهَا فَأَصْبَحَتْ قَتِيلًا فَذُكِرَ ذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ فَجَمَعَ الناس وقال: أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا لي عليه حَقٌّ فَعَلَ ما فَعَلَ إلا قام فَأَقْبَلَ الْأَعْمَى يَتَدَلْدَلُ، فقال يا رَسُولَ اللَّهِ : أنا صَاحِبُهَا كانت أُمَّ ولدى وَكَانَتْ بِي لَطِيفَةً رَفِيقَةً ولى منها ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ، وَلَكِنَّهَا كانت تُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ فِيكَ، وَتَشْتُمُكَ، فَأَنْهَاهَا فلا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا فلا تَنْزَجِرُ، فلما كانت الْبَارِحَةُ ذَكَرْتُكَ، فَوَقَعَتْ فِيكَ، فَقُمْتُ إلى الْمِغْوَلِ، فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عليها حتى قَتَلْتُهَا، فقال رسول اللَّهِ ﷺ : (ألا اشْهَدُوا إن دَمَهَا هَدَرٌ)(٢).

٤. عمرو بن الجموح الأنصاري السلمي ﷺ عن جابر ﷺ قال: جاء عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ يوم أحد فقال: يا رسول الله من قتل اليوم دخل الجنة، قال: نعم، قال: فوالذي نفسي بيده، لا أرجع إلى أهلي، حتى أدخل الجنة، فقال له عمر بن الخطاب ﷺ: يا عمرو لاتألّ على الله، فقال رسول الله ﷺ : (مهلاً يا عمر، فإن منهم من لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح، يخوض في الجنة بعرجته)(٣).

من العلماء المبرزين

١. عبد الله بن سليمان **بن المنذر** الأندلسي القرطبي النحوي الملقّب بدَرْود ، وهو معروف بالنحو والأدب ، وكان أعمى ، وشرح كتاب الكسائي(٤).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ك:الجماعة والإمامة، باب الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله ح ٦٣٦.

(٢) رواه أبوداود في سننه ك: الحدود باب: الحكم فيمن سب النبي ﷺ ح ٤٣٦١، والنسائي واللفظ له في سننه ك:تحريم الدم، باب: الحكم فيمن سب النبي ﷺ ح ٤٠٧٠، والحديث صحيح. انظر: بلوغ المرام مع سبل السلام٣/٢٦٦.

(٣) راوه ابن حبان في صحيحه ١٥/٤٩٤.

(٤) انظر: بغية الوعاة للسيوطي٢/٤٥.

٢. مظفر بن إبراهيم بن جماعة **العيلاني** الحنبلي، أبو العز الأعمى الأديب النحوي العروضي[١].

٣ـ **الزبير بن أحمد** بن سليمان الإمام الجليل أبو عبد الله الزبيرى ،كان إماماً حافظا للمذهب عارفا بالأدب خبيرا بالأنساب وكان أعمى [٢].

٤ـ **منصور بن إسماعيل** أبو الحسن التميمي المصري الضرير الفقيه الشاعر قال ابن يونس: كان فهما حاذقاً وقال الشيخ أبو إسحاق كان أعمى[٣].

٥. أبو الخطاب **قتادة بن دعامة** السدوسي كان أعمى أكْمه [٤].

٦ـ أحمد بن محمد **الرازي** الضرير ويقال له البصير أبو العباس، ولد أعمى وكان ذكياً حافظا وثقه الدارقطني[٥].

٧ـ الحسين بن علي بن ثابت **المقرىء**، صاحب المنظومة في القراءات السبع، وكان حافظاً ذكياً ولد أعمى[٦].

٨ـ **عبد الصمد بن علي** العباسي ولي إمرة دمشق للمهدي والرشيد وولي مكة والموسم، وكان كبير القدر معظماً، وهو أعرف الناس في العمى؛ لأنه أعمى ابن أعمى ابن أعمى، وقعت في عينه ريشة فعمي منها[٧].

٩ـ **العَكوّك** علي بن جبلة بن مسلم الخراساني، أحد فحول الشعراء كان أسوداً أبرصاً، ولد أعمى[٨].

١٠ـ **علي بن زيد بن جدعان** القرشي التيمي البصري الضرير أحد أوعية العلم في زمانه، ولد أعمى، قال الجريري: **أصبح فقهاء البصرة عمياناً ثلاثة قتادة وعلي بن زيد**

---

(١) انظر: بغية الوعاة٢/٢٨٩.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي٣/٢٩٦

(٣) انظر: طبقات الشافعية لابن شهبة١٠٣

(٤) انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٤.

(٥) انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٧/٢٥٠.

(٦) انظر: الوافي بالوفيات١٣/١٣.

(٧) انظر: الوافي بالوفيات١٨/٢٧٣.

(٨) انظر: الوافي بالوفيات٢٠/١٧٣.

وأشعب الحداني[١].

١١ـ علي بن محمد بن خلف المعافري **القروي القابسي** المالكي، عالم إفريقية سمع وحدث وكان حافظا للحديث وعلله ورجاله فقيهاً أصولياً متكلماً، وكان أعمى لا يرى شيئاً، وألّف تواليف بديعة [٢].

١٢ـ الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي أبو خليفة، كان من رواة الأخبار والأشعار والآداب والأنساب، وكان أعمى وولي القضاء بالبصرة[٣].

١٣ـ علي بن إسماعيل **المرسي** الضرير، صاحب كتاب المحكم في لسان العرب وأحد من يضرب بذكائه المثل، وكان أعمى ابن أعمى[٤].

١٤ـ **بشار بن برد** أبو معاذ الشاعر مولى عقيل، ولد أعمى، وقال الشعر وهو دون عشر سنين وله التشبيهات التي لم يهتد إليها البصراء[٥].

١٥. أبو رافع العلاء بن **منصور البرسخي** كان أصم شافعي المذهب [٦].

١٦ـ عبد الله بن الحسن بن علي **الكولي** الأصم الشيرازي ،كان ينزل باب كول وكان أصم، قرأ الحديث بالجهد[٧].

١٧ـ **مطرف بن عبدالله** بن مطرف بن سليمان بن يسار اليساري الهلالي مقدماً في العلم والفقه، وكان أصم[٨].

١٨ـ عبد الرحمن بن محمد بن محمد **بن دوست النيسابوري**، صاحب التصانيف الأدبية وله ديوان شعر، وكان أصم لا يسمع شيئاً [٩].

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات٢١/ ٨٢.

(٢)انظر: الوافي بالوفيات٢١/ ٣٠٢.

(٣)انظر: الوافي بالوفيات٢٤ / ٢٧ومعجم الأدباء للحموي ٤/٥٩٩.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي١٨/ ١٤٦.

(٥) انظر: البداية والنهاية لابن كثير١٠/١٥٠.

(٦) انظر: الأنساب للسمعاني١/٣٢٢.

(٧)انظر: الأنساب للسمعاني٥/١١٢.

(٨) انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي١/٣٤٦.

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٥١٠.

١٩ـ عبد الرحمن بن أبي إسماعيل الأموي، يكنى **أبا المطرف**، وكان أصم أسلخ وكان نحوياً لغوياً، فصيح اللسان، شاعراً جزل الشعر، مرسلاً بليغاً طويل القلم، وكان يرمز إليه بالشفاه فيفهم[١].

٢٠ـ محمد بن إبراهيم **الموغاني** الأصل، ويعرف بابن عبد الحميد . اشتغل بالأدب ونظم الشعر، وكان فيه صمم، فكان لذكائه يدرك ما يكتب له في الهواء، وما يكتب في كفه بالإصبع ليلاً [٢].

٢١ـ علاء الدين بن **السايق الدمشقي** التغلبي الكاتب شيخ جليل بديع الخط له فضل وأدب وشعر نسخ كتبا كثيرة، حصل له صمم وكان إذا حدث يكتب له في الأرض أو في الهواء فيعرف[٣].

٢٢ـ **محمد بن سيرين** أبو بكر بن أبي عمرو الأنصاري مولى أنس بن مالك ﷺ، وكان به صمم، وقال العجلي: ما رأيت رجلا أفقه في ورعه وأورع في فقهه منه، وكان الشعبي يقول عليكم بذاك الاصم يعني: محمد بن سيرين[٤].

بقلم

د. زين بن محمد بن حسين العيدروس

٢٠١٣/١٢/١٠م

المكلا ـ حضرموت

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء١/٣٠٤.

(٢) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٦/٢٥٣.

(٣) انظر: الوافي بالوفيات للصفدي٢١/١٩٩.

(٤) انظر: البداية والنهاية٩/٢٦٧.